
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية



Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

تجارة السلاح بالغرب الإسلامي –قراءة في الممنوع-

د. خميسي بولعراس – جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2-

تجارة السلاح بالغرب الإسلامي

قراءة في الممنوع

د. خميسي بولعراس

– جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2-

الملخص

تعتبر تجارة السلاح من أهم أنواع التبادلات التجارية بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط والتي غيبت في الدراسات المهتمة بالشأن الاقتصادي في العصر الوسيط وهي المواضيع الأكثر سرية والتي تتعلق بأمن الدولة الوسيطة وهذا هو السبب الذي أدى إلى صعوبة البحث في هذا الموضوع وإحجام المؤرخين والباحثين عنه، ولكن المتتبع لحركية التجارة في العصر الوسيط يجد أن المصادر قدمت لنا إشارات عن هذا النوع من التبادل يمكن أن تستأنس بها في تحريك هذه الإشكالية، أضف إلى ذلك وجود ترسانة عسكرية ميزت الطابع الحربي لدول المغرب الإسلامي يجعل حضور هذا النوع من التجارة أمر مسلم به وهذا ما حاولنا إبرازه في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: -Medieval Age -The Arms Trade -commercial exchanges-
باللغة العربية: تجارة السلاح، التبادلات التجارية- سرية المواضيع الاقتصادية

Arms Trade in the Islamic West

Abstract

The **Arms** Trade is one of the most important **commercial exchanges** in the Islamic West during the Medieval Age. This business was neglected and ignored in economical studies during the same period of time, because of its secrecy and connection to the security of the Al-Wasitiyah State. Therefore doing a research is very difficult in such topic, also this led historians and researchers to be reluctant about this topic. However, if we follow the movement of trade during the Medieval Age, we will find resources that show lots of signs about this type of exchanges, which help us solve this problem. In addition to that, there was a military arsenal that shows the military aspect of the states of the Islamic West. In conclusion, the presence of arms trade is assumptive and inevitable, and this is what we are trying to clarify and show in this essay.

ارتكزت البحوث في المجال التجاري للغرب الإسلامي في العصر الوسيط على عمليات التبادل التي شملت سلع وبضائع متنوعة أعطتها حقها من الدراسة خاصة تجارة الذهب والنحاس والملح التي كانت أكثر رواجا وتحقيقا للأرباح وإغراءا للتجار[1]

- ولكن المتتبع للحركية التجارية للغرب الإسلامي يحد أن هناك نوع من التجارة أغفل عنه الكثير من الباحثين وهو تجارة السلاح التي غيبت في هذه البحوث والدراسات حيث لم نرى مدة ثلاث سنوات من البحث دراسة في هذا النوع من التجارة في المشرق ولا في المغرب إذ لا يعقل أن نجد هذا النوع من التجارة نادرا في التبادل خاصة وأن دولا المغرب الإسلامي دول عسكرية بامتياز حيث ارتقت الحرب إلى مستوى صناعة تسترزق منها أعداد هائلة من الساكنة بالمغرب [2] فإلى أي كان حضور هذا النوع من التجارة في تبادلات التجارية للمغرب الإسلامي؟ وما أسباب عزوف المصادر عنها؟ وعوامل إهمال الباحثين لها؟.

1- تعريف السلاح:

يجمع أهل اللغة على ان السلاح كل ما أعد للحرب من آلة أي كل ما يقاتل ويدافع به والسلاح من عتاد الحرب ومن آلة الحديد.[3] ويتفق أهل الفقه مع هذا الطرح اللغوي في دلالة السلاح فهو كل ما يقاتل به من بيضة[4] وترس[5] وقوس[6] وسيف ورمح".

فقد جاء ف الفتاوي الهندية ان المراد من السلاح ما يكون معد للقتال ويستعمل في الحرب[7] ويذهب نفس ذلك القرطبي الذي كل ما يدفع المرء عن نفسه في الحرب[8]

نستنتج من خلال ذلك أن السلاح إسم جامع لآلات الحرب والقتال وكل ما يدافع به الإنسان عن نفسه وممتلكاته وحرمانه سواء كان من حديد أو غير ذلك وكذلك كل ما استحدث من الأسلحة التي يتخذها لإنسان لمحاربة العدو وضربه بها أو اتقاء ضرباته بهذه البدائل.[9]

2- الأسلحة:

إن كتب الرحلة والجغرافيا زودتنا بالكثير من الإشارات التي تجعل من بلاد الغرب الإسلامي من أهم المناطق انتعاشا في تجارة السلاح ويفسر ذلك بالمعطيات التي تميزت بلاد الغرب الإسلامي من ناحية التصنيع الحربي ويمكن ان نقدم نماذج لهذا التطور كفاس وتلمسان والأندلس حيث يزودنا حسن الوزان بالصناعات التي كانت في فاس وأسواقها مثل صَقّالوُا الأسلحة من سيوف وخناجر ورماح معروضة للبيع[10]، وكذا الحدادون الذين يصنعون القطع الحديدية للخيل ودكاكين خاصة بالأندلسيين الذين امتهنوا فيها صناعة الأسلحة، هم دكاكين اختصت بتثبيت أقواس الفولاذ على قاذفات السهام[11]

كما كانت سوق معسكر من أهم الأسواق الداخلية التي تزود المقاتل بعدة الخيل كالسروج والأعنة وكذا سوق قلعة بني راشد.[12]

وقد علت مكانة السلاح حتى صار من بين ما شملته قسى بأوتارها مائة وقوسان وعشرون سرج ونصول وسيف هندية وعشرون نشابا وسبعمائة سهم[13]

مما جعل الدولة الأغلبية يشرف حكامها شخصيا على بعض الصناعات ذات الأهمية كصناعة الأسلحة

كالسيوف والرماح والحروب والسهام والنشاب والدروع التي كانت تصنع بمدينة العباسية.[14]

ولعل دواوين الشعر بالمغرب الإسلامي قد حفلت بذكر أهمية الأسلحة في أشعارهم حيث تسابقت في وصفها بولع قل نظيره وهذا يثبت حضور هذه الصناعة في ذهنيات المجتمع وصارت قضية معاشة أهلتها الظروف المحيطة بالمنطقة[15] حتى ان مراكش كانت في أخذ قصباتها اثنت عشرة قصرا يوجد بالقصر الثالث يسمى بقصر النصر توضع فيه الأسلحة الحديثة.[16]

وكانت بعض القبائل أكثر تسليحا كقبلة جزولة التي تسلخت خناجر مقوسة عريضة ذات حدين ورأس متناه في الدقة[17]

إن هذه المعطيات أدت إلى التهافت نحو التسليح الذي أدى إلى بروز هذا النوع من التجارة المسكوت عنها فإلى أي مدى كان حضورها في التبادل التجاري بين المغرب الإسلامي وإفريقيا جنوب الصحراء.؟

يبدو أن الكتابة في هذا الموضوع تعتر ضربا من المجازفة أمام سكوت المصادر من جهة والانعدام المطلق حسب ما وصلت إليه أيدينا للدراسات حول هذا الموضوع الجديد.

اعتقد ان سبب عزوف المصادر عن هذا لنوع من التجارة هو الحضر السياسي لها من طرف البابوية والفقهاء ولذلك تفادوا الخوض فيها وذكرها؟

من ذلك إصدار القناصل الجنوبيون سنة 1151 مرسوما يمنع لأي كان مقيما بين موناكو وبورتوفنري تصدير إلى المسلمين دون رخصة قناصل مجلس المدينة كالمجاديف الصِوَار وخشب البناء والأسلحة[18]

ونفس الشيء نجده عند الفقهاء المسلمين الذين حرموا بيع مادة محظورة مثل الأسلحة للمسيحين ولعل إبن رشد قد شدد في ضرورة تفتيش التجار الذين يجتازون البلاد الإسلامية.[19]

لذلك نجد السلطة أكثر يقظة في مراقبة الأجانب فيما يخص تصدير بعض السلع ذات المواد الخطرة.[20] أما في العهد الفاطمي نجد دوق البندقية بطرس الرابع وأسقفهم كانريو قد شدد في منع بيع الأسلحة للفاطميين[21]

ونفس الاتجاه نجده عند المرينيين حيث شدد أبو الحسن المريني في بنود اتفاقية التجارة والسلام مع المَيُورْقِيين في 5 شوال 739هـ/15 أكتوبر 1339م على منع التجار النصارى المذكورين في البلاد الإسلامية أن يحملوا سلاحا ولا خيلا وجلدا[22]

ومما يدل على صرامة السلطة على منع هذه المواد عمليات التفتيش التي يتعرض لها التجار خاصة المواد التي تأتي من صقلية كما هو الحال في العهد الحفصي أين أخفقت المواد إلى عمليات تفتيش دقيقة بدل على حرص السلطة في تطبيق القانون.[23]

حسب قراءتنا هذه هي المعطيات التي جعلت هذا النوع من التجارة مغيب في المصادر والدراسات الحديثة

إلا ان الإشارات والشذرات التي وجدناها في ثنايا المصادر الجغرافية والرحلة يمكن الاستثار بها لفتح الباب للباحثين لتطوي والاشتغال بهذا النوع من التجارة

من ذلك ان التجار سواء المسيحيين او المسلمين قد اخترقوا الحضر السياسي للتجارة السلاح عن طريق التهريب حيث حكم التجارة المسيحيين واليهود بمحاولات تهريب البضائع لتلمسان كالأسلحة حيث وجدت ما

يشبه اليوم بالسوق السوداء للمواد المهربة حيث يقومون برفع أسعارها[24]

وحتى التجار الجنوبيون باعوا سرًا وتهريبا هذه الأسلحة الممنوعة للمسلمين حيث استنكر هذا العمل البابا جريجر العاشر من تجار جنوه ضد السلوك التهريبي[25]

إن تجارة المواد المحرمة بقيت خفية وسرية ويظهر ذلك من خلال رسالة شركة "داتيني "datini" المرسلة سنة 1395هـ من ميورقة إلى بجاية ان عدة تجار باعوا سلعًا محرمة في المغرب خصوصا الحديد رغم التعليمات الصارمة المتمثلة في ضرورة تصريح التاجر بحمولته التجارية قبل المغادرة[26]

ويصعب علينا كما يقول أحد الباحثين ان نعرف حجم تهريب المواد الإستراتيجية باتجاه بجاية نظرا لسريتها.[27]

وخاصة وان بلاد المغرب كانت مفتوحة على الكثير من المناطق المجاورة تجاريا كخط البندقية بلاد المغرب وجنوب إيطاليا المغرب الأوسط، وفلورنسا بلاد المغرب وبرشلونة بلاد المغرب[28]

وهذا الخرق التجاري من طرف المهربين كان طمعا في الكسب التجاري المالي بل ذهب تجار جنوه أبعد من ذلك عندما تحدوا البابا في هذه التجارة[29] رغم صعوبة دراسة هكذا مواضيع بالغرب الإسلامي بسبب حضرها السياسي في العصر الوسيط وعزوف المصادر عن الخوض فيها غلا أن الإشارات التي وجدناها في ثنايا المصادر الجغرافية سمحت لنا بتقديم بعض النماذج عن رواج هذه التجارة السرية ويمكن حصرها في الأمثلة:

كان المغرب الأوسط يستورد من افريقية الآلات الحديدية كالسيوف وسروج الخيل[30] من ذلك ان تيهرت الرستمية تستورد من القيروان السيوف وسروج الخيل والآلات الحديدية[31] أما الدولة الحمادية فكانت عند عجزها في التسليح تلجا إلى استراده من أوروبا والمشرق الإسلامي كالدروع والخوذات والسيوف والحراب.[32]

كما كانت الأندلس تصدر للمغرب الإسلامي الأسلحة وأنواعها والأدوات المصنوعة من الحديد كالمقصات وغيرها[33]

وهذا كربخال يذكر ان سوق مدينة "تيدسي" قرب تارودانت يقام بها سوق كل إثنين يقصده العامة يبيعون الجلود والسمن والصوف ويشترون بدلها الأدوات الحديدية وسروج الخيل[34]

وكان تجار الدرق اللمطية نسبة إلى لمطة[35] يكثرون من جلبها نظرا لأهميتها في الحروب ونفسر هذا الإقبال بما تتميز به هذه الدرق من صلابة ونوعية رفيعة فأغرقت بها الأسواق المحلية ثم صدرت إلى بلاد المشرق الأندلسي حيث كانت تباع كل درقة بـ ثلاثون دينار[36] حيث يتم دبغ جلد اللمط باللبن وقشر بيض النعام فإذ ضرب بالسيوف نبت عنه وتمسح أثار السيوف عنه باليد فتزول عنه الخدوش[37]

وهذا يوسف بن تاشفين المرابطي قام بشراء صفقة كبيرة من الآلات الحربية حيث اشترى منها الكثير بسبب حاجة الدولة لها في بدايتها وعرف ذلك بعام اقتناء العدة والسلاح[38]

وتعتبر بلاذ السودان من أكثر المناطق في العصر الوسيط استرادا وطلبا للأسلحة ويرجع ذلك غلى تنافس مولكها على تكوين حيوش قوية وكذا تنوع اعدائهم وانتشار الغارات من القبائل الافريقية ، حيث كان الزيانيون يبيعون أدوات حديدية مصنوعة في تلمسان وأخرى

مهربة من أوروبا كالدروع والسيوف واللجام إلى بلاد السودان وفي نفس الوقت صدرت تلمسان لأوروبا دروع وخوذات وخناجر وسهام وسكاكين وقد تكون ذات نوعية جيدة وإقبال في أوروبا[39] ونفس الشيء كانت الدولة الزيانية تستورد انواع الأسلحة ذات صنع اوروبي خاصة وأن منطقة "برذيل" الحد الفاصل بين النصار والأندلس كانت مدينة التصنيع الحربي بإمتياز بشهادة المقري الذي أبهرته جودة صناعاتها الحربية كالسيوف والتروس والرماح والسروج[40]

وكانت تشمل تجارة الأسلحة الدفاعية كالتروس والدروع والبيضات والدرق والجوشن والأسلحة الهجومية كالسيوف والحراب والقسى[41]

بالإضافة إلى أن مظاهر التسليح في الأندلس أنهم تأثروا بجيرانهم النصارى حيث يسبغون الدروع ويعلقون الترسة ويتخذون عراض الأسنة ويوثقون قرابيس السروج وهذا التأثير كانت التجارة أحد قنواته[42]

ولعل ممارسة اليهود لحرفة الحدادة " قد ادى إلى مساهمتهم في هذه التجارة والتحكم في أسعارها امام تزايد الطلب عليها[44] وهناك مظاهر كثرة جسدت رواج تجارة السلاح بالغرب الإسلامي يمكن توضيحها في الاستعمالات الآتية.

- استعمال الأسلحة بين الساكنة حيث يسوق لنا حسن الوزان ان كثير من الألعاب بين الشباب كثير ما تنتهي بالعراك واستخدام السلاح كما هو الحال في لعبة الشطرنج حيث يحمل أهل الزقاق العصي ليحاربوا أهل زقاق أخر وقد يشتد الحصار بينهم فيأخذون السلاح فيموت عدد من كل فئة حتى يعجز رئيس الشرطة عن تفريقهم وهذا يدل على ان السلاح كان جزء لا يتجزأ من مشتريات الساكنة يستعمل للضرورة والدفاع عن النفس[45] وانتشرت بذلك ظاهرة التسليح الشخصي ذلك أن احد الشجارات استعمل فيها خنجر وأغمد في صدر احد الجزارين[46] فأقبلت القبائل على التسليح للدفاع عن نفسها حث كان أهل "إدا" وعاقل يستعملون خناجر عريضة مقوسة وسيوفا من نفس الشكل ظهرها عريض كظهر المناجل التي تستعمل في إيطاليا وهذا يدل على التسليح النوعي[47]

- شراء السلاح لتأمين القوافل والتجار والدكاكين وحماية الأموال والسلع حيث كانت القوافل تتعرض خاصة المتجهة لبلاد السودان غلى الاعتداءات والسرقة عن طريق البدو وقطاع الطرق الأمر الذي دفع بالتجار إلى اتخاذ إجراءات وقائية مثل تزويد القافلة بالأسلحة وتنظيم شرطة صحراوية [48] ويستعين بعضهم بمسلحين لحماية القافلة[49] حيث نجد لكل تاجر حراس من العبيد حيث يزودون بالرماح والسيوف والقسي حتى يهاجمهم اللصوص [50]

كما لعبت بعض القبائل الصنهاجية المستقرة في الصحراء دور في حماية القوافل خاصة بين فاس وسجلماسة حيث كان التجار يدفعون لها اموال مقابل حماية تجارتهم خاصة وأن منطقة "وانزمين" من اخطر المناطق التي يشتهر بها اللصوص وقطاع الطرق[51]

حيث يستأجر بعضهم أسلحة أو مسلحين لتأمين الطرق والحماية ويدفع إثني عشرة مقاتل للعمالة المحلية وهناك من يستأجر رماة وفرسان ومشاة[52] وحسن الوزان في حد ذاته شرق في احد أسواق تلمسان أثناء تجهيز فرسه للسفر إلى تونس مما التسليح جعل

التسليح أمر ضروري وسمة بارزة للمسافر في العصر الوسيط [53]

وهذا ما فعله أصحاب الدكاكين خاصة دكاكين العطر (العطارون) في فاس حيث قاموا بتزويد الحراس ليلا بفوانيس وأسلحة لحراسة الدكاكين من اللصوص ولعل قتل احد التجار الأثرياء من طرف عبد اشتراه والذي استولى على امواله واسلحته الكثيرة وهذا إما ان التاجر تاجر اسلحة او يدخرها لحماية تجارته من اللصوص أو يكتريها للتجار [54]

رواج تجارة السلاح مع مملكة "بيرنو" خاصة عند حدوث تمردات وثورات ضد السلطة حيث اشترى أحد الثوار أسلحة لينتصر بها على خصومه وجيرانه الذين يستعملون قسى رديئة من الخشب[55]

- تعتبر منطقة ورجلان وسيطا تجاريا لهذه الأسلحة حيث تأتيها من تجار قسنطينة وتونس انواع من الأسلحة والسكاكين ويستبدلونها مع تجار "كناوة" (غينيا) بقماش القطن كما لعبت طرابلس دورا هاما في هذه التجارة حيث تصدر السيوف والرماح والحراب وغيرها من أدوات الحرب إلى مملكة كانم والدولة الرستمية تستبدل السلاح بالرقيق[56]

3- الخيل كعتاد حربي:

اشتهرت بلاد المغرب منذ عقود بهذا النوع من التجارة[57] فقد كانت روما من أكثر المناطق استيرادا وطلبا لخيل المغرب الأوسط خاصة في عهد ماسينيسا [58]

إن هذه الثروة أساسية في المنظومة الحربية القتالية وتعتبر فرقة الفرسان أهم تنظيم عرفته المعارك منذ القديم بل صارت في العصر الوسيط أهم تنظيم قتالي نظرا لما تتمتع به خفة من ومناورة في المعركة [59]

وهناك نوع معين يستعمل في القتال وهي أصناف خاصة تدرب لهذه الغاية وهي الخيول الفحول ولعل تربيتها في الأندلس لهذا الغرض ولا تصدر إلا أنواع أخرى من الخيول ذات الوظائف غير الحربية فالمنصور بن أبي عامر كان في جيشه ثلاثة ألاف من فحول الخيل[60]

تدخل الخيول في إطار العتاد الحربي وقد أخذت هي مثلها مثل باقي المنتجات حيزا مهما في المعاملات التجارية ولعل بلاد السودان كانت أكثر طلبا لها، حيث تستعمل عندهم في التنظيم العسكري بغرض الدفاع عن مجالاتهم الترابية [61] وهذا ما يؤكده البكري من أن طرابلس كانت تصدر إلى مملكة الكانم وبيرنو خيولا وتبادلها بالرقيق[62] حيث التقايض يكون على النحو التالي:

1 فرس = 20 عبيد [63] وتذكر المصادر أن عدد الخيول التي كانت في جيش دونمه دبالي 618-657 هـ 1221، 1258 إلى مائة فرس ويعتبر هذا الإقبال على الخيول ببلاد المغرب إلى الجودة النوعية التي تمتع بها عكس ما تحتويه هذه الممالك في إفريقيا جنوب الصحراء من خيول تمتاز بصغر الحجم وبطء الحركة [64]

ووصل شغف الجيش مملكة غانا أنه كان يضم ألف من الخيالة وهي أكثر الممالك تسليحا في إفريقيا جنوب الصحراء[65]

ولعل جودة الخيول المرينية جعلها تحظى بالأولوية في الأسواق المصرية حتى ان الظاهر برقوق ملك مصر أرسل مملوكة للمغرب الأقصى لا يختار له منها ما يشاء فعاد محملا بها بل امتدت شهرتها إلى المملكة النصرانية

التي صارت من اهتماماتها[66] ففي الوقت الذي كانت فيه بلاد المغرب أكثر تفتح في تجارة الخيول كانت الممالك النصرانية أكثر تشدد في بعض الأحيان ويوعز ذلك إلى خوفها من أن تقع في أيدي أعدائهم ففي 1207م منع الفونسو الثامن صاحب قشتالة تجارة الخيل والبغال إلى بلاد المسلمين وهنا يقصد خيول الحرب وليس أنواع أخرى[67] إلا أن خرق هذه الأوامر كان مألوف عند تجارهم [68] ومما يفسر غلاء سعرها في بلاد السودان أن المناخ الحار الذي تتميز به يؤثر سلبا على تربية الخيول لذلك ارتفع ثمنها [69]

وقد شاركت التجارة الزيانية كذلك في إثراء هذا النوع في مبادلاتها نحو بلاد السودان حيث كانت تصدر الخيول نحو أوروبا وبلاد السودان رغم تشديد الفقهاء في عمليات تصديرها للعدو[70]

وقد استخدمت في نقل الأسلحة والمئونة والمعدات الثقيلة [71] بل كانت في بعض الأحيان من بين الهدايا الثمينة التي تهدى للسلاطين من ذلك هدية ملك فاس إلى ملك جبل تنزيته والتي هي عبارة عن تعبئة الجيش خيلا حتى بلغ الف وخمسمائة فارس[82]

ما نستنتجه من خلال هذه الإشارات المصدرية أن الخيل شكلت تنظيم خاص في الجيش صارت أكثر من الضروريات في الحرب، كل هذا جعل الطلب عليها والاعتبار بها من أهم عوامل النصر فشكلت بذلك عنصر هام في التجارة في العصر الوسيط وكانت بلاد السودان أكثر المناطق استرادا لها.

4- العبيد سلعة اقتصادية ذات توظيف عسكري:

أعطى موضوع العبيد حقه من الدراسة في الحقل الاقتصادي كتاجرة مربحة بين بلاد البربر وإفريقيا جنوب الصحراء ولكنه لم يعطي حقه في جوانب أخرى وهي مساهمته كسلعة ذات توظيف عسكري للدول الوسيطة كفاعلين في الجيش لذلك كانت بلاد السودان ممول رئيسي بهذه السلعة لدول شمال إفريقيا نظرا لمخزونها الكثير نشطت أسواق النخاسة وكانت تتفاوت حسب السن[83]

ففي الدولة الأغلبية صار عصب الحياة العسكرية وقد تخصصت في هذه التجارة فئة اليهود الرهانة التي جلبوا من وراءها أموالا طائلة وخيالية.[84]

فإبراهيم الاغلبي الأول 184- 196/ 800-812م اشترى خمسة ألاف من العبيد السود واتخذهم كحرس خاص حيث أقام لهم ثكنات خاصة بمدينة العباسية[85]

ونفس المسار والمنهج اتبعه زيادة الله الأول 201-223هـ/ 817-838م[86]

ومما يثبت إقبال الأغالبة على شراء العبيد وتجنيدهم في الجيش انهم ورغم الضائقة المالية كانوا يشترونهم [87] ، وقد وظفوا كذلك في الجيش الفاطمي والتصنيع الحربي خلال فترة حكمها بالمغرب. [88]

اما في عهد دولة المرابطين فإنتعشت عمليات الشراء نظرا لحاجة الدولة إليهم أضف إلى ذلك ما امتازوا به من الناحية الجسمانية وخبرتهم وقوتهم القتالية حيث اشتري منهم يوسف بن تاشفين ألفي سوداني كون منهم فرقا عسكرية وشاركوا في معركة الزلاقة 479هـ/1086م، بـ أربعة ألاف واستطاعوا ان ينهوا المعركة في ظرف زمني قصير[89]

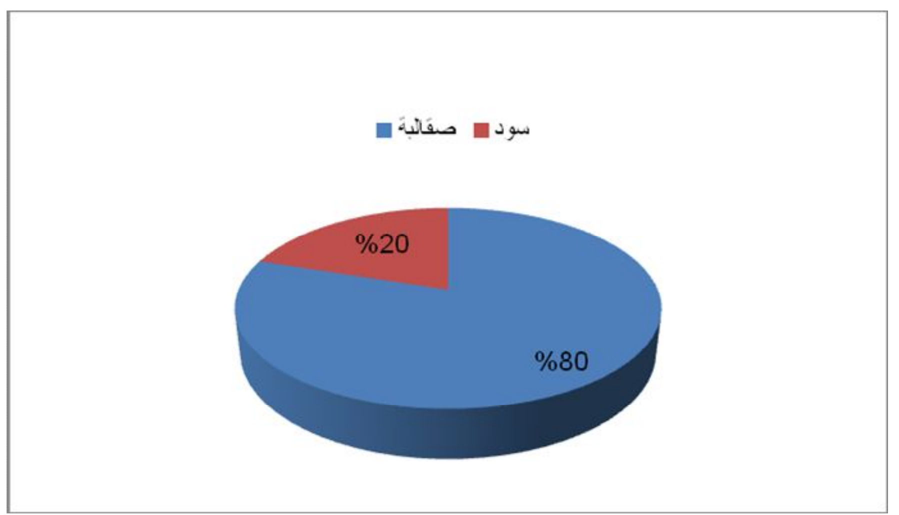
وكانت غاو[90] و جنوه مراكز أساسية في تصدير العبيد ذلك أن قبيلة زغاوة البربرية من أهم التجار لهذا النوع حيث احتكرته في طرابلس[91]

وقد نافس تجارة العبيد السود نظريتها في أوروبا خاصة في اسبانيا أين خصص لهم سوق سمي سوق المعرض بلغ أهمية كبرى في القرن 5هـ/11م[92]

شكل العبيد إذن أهم ميزات تجارة شمال إفريقيا مع بلاد السودان حيث كانت من أهم المناطق للإسترداد

فمن خلال دراستنا لبعض المصادر الجغرافية كالبكري وحسن الوزان والزهري والحميري خلصنا إلى النتائج التي يمكن توضيحها في الدائرة النسبية الموالية

دائرة نسبية توضح نسبة استيراد بلاد المغرب من العبيد في كل من أوروبا وبلاد السودان.



نلاحظ من خلال الشكل التالي أن معظم تجارة الرقيق لشمال إفريقيا كانت من بلاد السودان بنسبة 80% وهذا يرجع إلى اعتبارات اقتصادية كالسعر وجودة المنتوج الأسود من الناحية المورفولوجية وقدرة التحمل والإنصياع عكس المنتوج الأبيض المتمثل في الصقالبة الذي تحتكره عدة جهات والتي أدت إلى رفع سعره أضف إلى ذلك أنه لا يتساوي مع عبيد بلاد السودان من حيث الوظائف ان تقتصر وظائفه على الخدمة في القصور وهم أقل توظيف في الجانب العسكري.

خاتمة:

وما نلخص غليه هو ان تجارة السلاح والعتاد الحربي وتصنيفه مرتبطة بتطور الخطر الذي هدد دول الغرب الإسلامي في أمنها واستقرارها واهتمام الدول الوسيطة شمال افريقيا خلال العصر الوسيط بهذه التجارة يعود لتعدد الخصوم والأخطار من معارك وتمردات وحروب ولصوصية كلها عوامل جعلت تجارة السلاح أكثر حضور في المشهد التجاري لدول الغرب الإسلامي ورغم صعوبة البحث فيه إلا أن هذه المحاولة نفتح من خلالها المجال للباحثين لتطوير والاشتغال بهذا النوع من التجارة المغيب.

المصادر:

1- البكري أبو عبد الله: المعرب في أخبار افريقية والمغرب، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، دت.

2- إبن الخطيب لسان الدين، أعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2002.

3- النويري أحمد عبد الوهاب تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، دت.

4- إبن الأثير عز الدين، الكامل في التاريخ.

5- إبن غذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة ، ط3، بيروت

6- إبن خلكان: أبو العباس وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، 1994.

7- الزهري، كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القهارة، دت.

8- الفيرز أبادي: القاموس المحيط تحقيق مكتبة التراث مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 2005.

9- القرطبي محمد بن عبد الله، الجامع الكبير لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 2006

10- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1994.

11- حسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983.

12- أبوشامة شهاب الدين: كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1997.

13- القزويني زكرياء، أثار البلاد والعباد، دار صادر ، ط1،. بيروت، 2010.

14- المقري، نفح الطيب في عصر الاندلس الرطيب، أبو العباس ، تحقيق احسان عباس، دار صادر بيروت، 1968

15- البلخي نظام الدين: الفتاوي الهندية تحقيق عبد اللطيف حسن، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، 2000،

المراجع:

16- دومينيو فاليريان، بجاية ميناء مغاربي، ترجمة عمارة علاوة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ط1 الجزائر، 2014

17- أحمد حسن محمود وآخرون ، تاريخ المغرب والأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1989.

18- موسى هيصام، الجيش الحمادي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000، 2001.

19- إبراهيم حركات، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، منشورات مكتبة الوحدة العربية، ط1، الدار البيضاء، دت.

20- حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصري المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1980.

21- بوزاني الدراجي نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1، الجزائر، دت.

22- فتحي زغروت، العلاقات بين الأمويين والفاطميين في الأندلس والشمال الإفريقي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، القاهرة، 2006.

23- الحسين بولقطيب، حفريات في تاريخ المغرب الوسيط، منشورات الزمن، ط1، الرباط، دت.

24- عبد العظيم توفيق علام، أطيب الثمرات في أحكام البلاد في العبادات، مكتبة أولاد سيدي الشيخ للتراث، ط1، الجيزة، مصر، 2008.

25- مارمول كربخال: إفريقيا ترجمة محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنسر والتوزيع، الرباط، 1984.

26- أحمد حدادي: أوصاف الحرب والسلاح في ديوان أبي الربيع الموحدي، الأدب المغربي إشكالات وتجليات / تنسيق إبراهيم المسدالي ومحمد الظريف، دراسات مهداة للأستاذ عباس الجراري، ط1، الرباط، 2006.

27- فاطمة عبد القادر، مدينة القيروان في عهد الأغالبة، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 1991.

28- أوليفار كونستيل: التجارة والتجار في الأندلس ترجمة فيصل عبد الله، مكتبة العبيكات، ط1، 2002.

29- حمد محمد حمد الجهيمي: العلاقات التجارية بين طرابلس ومملكة البرنوفيماس القرن 7هـ- 10هـ، جامعة درن ليبيا، د ت.

30- العربي العقون: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم دار الهدى ، ط1، عين مليلة، الجزائر، 2008.

31- محمد معمر الهادي القرطوطي: الحياة الاقتصادية في دولة بني مرين، رسالة دكتوراه، 2007، 2008، جامعة الجزائر.

32- فيج ج يدي: تاريخ غرب افريقيا، ترجمة السيد يوسف، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1982.

33- عطلي احمد، الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد السادس، أكتوبر، 2017.

34- عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي.

35- أحمد السيد محمد زيادة، التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، 2008/2007، مصر.

36- احمد عزاوي: العلاقات بين العاملين الإسلامي والمسيحي في العصر الوسيط من خلال نصوص عربية، مطبعة الرباط، ط1، الرباط، 2011.

37- احمد الباهي: مدينة سوسة في العهد الموحدي والحفصي مظاهر التنويع وأسبابه، المجلة التاريخية المغاربية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، السنة الثالثة والثلاثون، العدد 122، مارس، تونس 2006

38- بسام عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياتي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، غزة، فلسطين، 2002.

39- لطيفة بشاري، التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من ق 7- 10هـ/ 13-16م، رسالة ماجستير 1986- 1987، جامعة الجزائر

40- محمد الطالبي، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي ترجمة المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1995

41- لطيفة بشاري، الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين ق1-4هـ/7-10م، رسالة دكتوراه، 2007-2008، جامعة الجزائر

42- لبقة بشاري، المحطات التجارية بين بلاد السودان الغربي وإمارة بني عبد الواد من القرن 7هـ- 10هـ /

13-16م، مجلة دراسات تراثية، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط ، جامعة الجزائر، ج2.

43- ليوبولد تورس بالباس: المدن الإسبانية الإسلامية، ترجمة إليو دورو لابينا، مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، ط1، 2003.

44- جودت عبد الكريم/ الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و 4هـ / 9-10م ديوان المطبوعات الجامعية ط1، الجزائر، 1992.

الهوامش:

[1] - وهذا ما نلاحظه في العديد من المقالات والبحوث التي اختصت باقتصاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من ذلك النشاط الاقتصادي لعز الدين موسى، وكذا الحبيب الجنحاني المغرب الإسلامي وإبراهيم حركات الحياة الاقتصادية في العصر المريني، حسن حافظي علويا التبادل التجاري بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في العصر الوسيط، عبد العزيز العلوي فاس والتجارة الصحراوية، هالة عبد الرزاق أسواق فاس في العصر المريني، بأن علي البياتي النشاط الاقتصادي في المغرب الأقصى من القرن 3هـ- 5هـ/9 م- 11 م.

[2] – الحسين بولقطيب: حفريات في تاريخ المغرب الوسيط منشورات الزمن، ط1، الرباط، دت، ص 23.

[3] – ابن منظور لسان العرب، مادة سلح، الفيروز أبادي، القاموس المحيط تحقيق مكتبة التراث مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 2005، ص 224.

[4] – تلبس فوق الرأس لوقايته من الضربات وتصنع من الحديد وتبطن بمادة رطبة مثل القطن وأعلاها يكون مدببا حتى لا تؤثر فيه ضربات السيوف وسميت كذلك لإنما على شكل بيضة النعام.

[5] – الترس جمع أتراس وهو صفيحة من الفولاذ أو قضبان من الحديد أو خشب مضمومة إلى بعضها البعض تلف بقطن أو جلد تكون صلبة مستمرة تحمل في اليد من طرف الفرسان أو المشاة.

[6] – القوس: بصنع من الشجر الصلب مثل القصب الذي كان يستخدم في بلاد المغرب وهناك قوس اليد حيث تشد به في عملية الرمي وقوس الرجل وتسمى عند الفرنجة الجرح وعند المغاربة اللقشة وتعبر السهام مكملات وذخيرته الأساسية

[7] – نظام الدين البلخي الفتاوي الهندية تحقيق عبد اللطيف حسن دار الكتب العلمية، ج2، 2000، بيروت، ج2، ص 233.

[8] – القرطي محمد بن عبد الله، الجامع الكبير لأحكام القرآن تحقيق عبد الله بن عبد المحسن مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 2000، ج2، ص 371.

[9] – عبد العظيم توفيق، علام: أطيب الثمرات في أحكام السلاح في العبادات مكتبة أولاد سيدي الشيخ للتراث، ط1، الجيزة، مصر، 2008، ص 31.

[10] – حسن الوزان، المصدر السابق، ص 238.

[11] – حسن الوزان، نفسه، ص 245.

[12] – نفسه، ص 21، مارمول كرنجال، افريقيا، ج2، ص 324.

[13] – أبوشامة شهاب الدن، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحة تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1997، ص 172.

[14] – فاطمة عبد القادر القيروان في عهد الأغالبة، ص 278.

[15] – أنظر مثلا ديوان الأمير أبي الربيع سليمان الموحدي الذي شغل حيز كبير من الوصف للآلة الحربية والإعجاب بها أنظر، انظر أحمد حدادي: أوصاف الحرب والسلاح في ديوان أبي الربيع الموحدي، الأدب المغربي إشكالات وتجليات، تنسيق إبراهيم المسدالي ومحمد الظريف، دراسات مهداة للأستاذ عباس الجراري، ط1، الرباط، 2006ن ص 298-304.

[16] – حسن الوزان، المصدر السابق، ص 137.

[17] – نفسه، ص 145.

[18] – ترجمة علاوة عمارة، الجزء الأول، ص 478 أولفياريمي كونستيل التجارة والتجار في الأندلس ترجمة فيصل عبد الله، مكتبة العبيكات، ط1، 2002، ص .208

[19] – أوليفاريمي كونستيل، المرجع السابق، ص 208

[20] – نفسه ، ص 180.

[21] – احمد السيد محمد زيادة، التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي رسالة ماجستير، جامعة الزقازيف، 2008/2007، مصر، ص 150.

[22] – أحمد عزاوي: العلاقات بين العالمين الإسلامي والمسيحي في العصر الوسيط من خلال نصوص عربية مطبعة الرباط، ط1، الرباط، 2011م، ص 64.

[23] – أحمد الباهي، مدينة سوسة في العهد الموحدي والحفصي مظاهر التراجع وأسبابه- المجلة التاريخية المغاربية مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، السنة الثالثة والثلاثون، العدد 122 مارس 2006، تونس، ص 25.

[24] – بسام كامل عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2002، ص 194.

[25] – ومينيو فاليريان، بجاية ميناء مغاربي، ترجمة عمارة علاوة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ط1 الجزائر، 2014، ص 487.

[26] – نفسه، ج1، ص 489

[27] – نفسه ، ج1، ص 490.

[28] - لطيفة بشاري التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من ق 7-10هـ/ 13- 16م رسالة ماجستير 1986/1987، جامعة الجزائر، ص 210.

[29] – أحمد السيد محمد زيادة، المرجع السابق، ص 150.

[30] – إبن حوقل، صورة الأرض، 84.

[31] – أحمد حسن محمود وآخرون ، تاريخ المغرب والأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1989، ص 118.

[32] – موسى هيصام، الجيش الحمادي، ص 52.

[33] – جودت عبد الكرم: المرجع السابق، ص 222.

[34] – مارمول كاربخال، المرجع السابق، ص 38

[35] – نسبة إلى حيوان اللمط

[36] – القزويني: أثار البلاد والعباد، ص 26.

[37] – القزويني، نفسه، ص 58.

[38] – الحلل الموشية، المصدر السابق ص 36 الناصري: الاستقصاء لدول المغرب الأقصى، ج2، ص 24، إبراهيم حركات: النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين منشورات مكتبة الوحدة العربية ، ط1، الدار البيضاء، دت، ص 178. حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1980، ص 209.

[39] – لطيفة بشاري: التجارة الخارجية لتلمسان، ص 260، بوزياني الدراجي: المرجع السبق، ص 215

[40] – المقري: نفح الطيب، ج1، ص .202

[41] – أحمد السيد محمد زيادة، المرجع السابق، ص 165.

[42] – فتحي زغروت، العلاقات بين الأموين والفاطميين في الأندلس والشمال الإفريقي، دار التوزيع ولنشر الإسلامية، ط1، القاهرة، 2006، ص 11.

[44] – حسن الوزان، وصف إفريقيا، ص 105.

[45] – نفسه، ص 260.

[46] – نفسه، ص 132، 133.

[47] – نفسه، ص 110.

[48] – فاطمة عبد القادر رضوان، مدينة القيروان في عهد الأغالبة، 296.

[49] – لطيفة بشاري: التجارة، ص 99.

[50] – حسن اولزان: المصدر السابق، ص 262.

[51] – البكري: المغرب في أخبار افريقية والمغرب، ص 105، 156.

[52] – حسن الوزان المصدر السابق، ص 27.

[53] – نفسه، ص 165.

[54] – حسن الوزان، المصدر السابق، ص 260.

[55] – حمد محمد حمد الجهيمي: العلاقات التجارية بين طرابلس ومملكة البرنو فيما بين القرن 7 و 10 هـ، جامعة درت، ليبيا، ص 34.

[56] – حسن الوزان: المصدر السابق، ص 163، حمد محمد، ص 34.

[57] – يذكر النويري أن عقبة بن نافع الفهري أثناء فتحه للمغرب أخذ خيولا لم يرى المشارقة أسرع وأصلب منها، انظر النويري شهاب الدين تاريخ بلاد المغرب الوسيط تحقيق مصطفى أبو ضيف، ص 26.

[58] – العربي العقون: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى، ط1، عين مليلة الجزائر، 2008ن ص 20.

[59] – بوزياتي الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، دت، ص 269، جودت عبد الكريم، ص 275.

[60] – إبن الخطيب، أعمال الاعلام، ص 101.

[61] – الحسن بولقطيب: حفريات في تاريخ المغرب الوسيط، منشورات الزمن، ط1، الرباط، 2002ن ص 74.

[62] - أبو عبيد البكري: المغرب في أخبار افريقية والمغرب، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، دت، ص 166.

[63] - حسن الوزان، وصف افريقيا 176.

[64] – فيج ج يدي: تاريخ غرب افريقيا ترجمة السيد يوسف، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1982، ص 45.

- إبن بطوطة: الرحلة، ج2. ص 711.

[65] - البكري المصدر السابق، ص 177.

[66] - محمد محمد الهادي القرطوطي الحياة الاقتصادية في دولة بني مرين رسالة دكتوراه 2007-2008، جامعة الجزائر، ص 320.

[67] – أولفياريمي كونستيل: التجارة والتجار في الاندلس، ترجمة فيصل عبد الله مكتبة العبيكات، ط1، 2002، ص 347.

[68] – أوليفاريمي كوستيل، المرجع السابق، ص 347.

[69] – عطلي أحمد: الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة العدد السادس، اكتوبرن 2017، ص 255.

[70] – لطيفة بشاري: التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من ق 7/ 10هـ - 13/16م، رسالة ماجستير 1988-1987، جامعة الجزائر، ص 245.

[71] – عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي، ص 237

[82] – حسن الوزان: وصف إفريقيا، ص 174/173.

[83] – عطلي محمد: المرجع السابق، ص 249.

[84] – فاطمة عبد القادر رضوان: مدينة القيروان في عهد الأغالبة، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، 1991.

[85] – إبن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص 263.

[86] – إبن الأثير، نفسه ص 264، إبن غذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ج1، ص 100، 101.

[87] – حممد الطالبي: الدولة الأغلبية ص 308-309، لطيفة بشاري: الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين ق 1-4 هـ/ 7-10م، رسالة دكتوراه، 2007،2008ن جامعة الجزائر، ص 319، 328.

[88] – لطيفة بشاري: الرق في بلاد المغرب، ص 320.

[89] – إبن خلكان: وفيات الاعيان، ج4، ص 118، إبن غذاري المراكشي البيان المغرب، ج4ن ص 112، نتوفي الجمال معركة الزلاقة ص 23

[90] – Gao، تقع نهاية طريق القوافل التجارية من الشرق إلى الشمال تأسست دول أبار الماء على بعد 450 كلم عن مدينة تومبكتو وكانت في الأصل تشمل مدينتين مدينة صاني Sane وغاو القديمة GAO Ancient وتقع في ملتقى تيلمسي بالنيجر وهي خاصة بالتجار (أنظر لطيفة بشاري، المحطات التجارية بين بلاد السواد نالغربي وإمارة بني عبد الواد من القرن 7هـ-10هـ/ 13-16م، مجلة دراسات تراثية، مخبر البناء الحضاري للمغرب الاوسط، ج2، جامعة الجزائر، ص 97، 107.

[91] – الزهري، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص .111

[92] – ليوبولد تورس بالباس: المدن الإسبانية الإسلامية، ترجمة إليود ورودي لابينا، مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، ط1، 2003، ص 541.